فيل بجعان اسودين مكودين كانهما ثوران عقيران في النار
بجعان ثم يقذ فان في البحر فيكون نار الله الكبري يقول الانسان
ين المفر المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا
قري بهما كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا، وكلما التجات
بل او غيره وتخلصت به فهو وزرك الي ربك يومئذ المستقر الي
يومئذ مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون
والي غيره وينصبوا اليه او الي حكمه ترجع امور العباد لا يحكم
كقوله تعالى لمن الملك اليوم او الي ربك مستقرهم اي موضع
ن جنة او نارا اي مفوض ذلك الي مشيئته من شاء ادخله الجنة
ادخله النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل
اخر منه لم يعمله او بما قدمه من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه
من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها
عن مجاهد باول عمله واخره ونحوه فينبئهم الله بما عملوا احصاه الله
ل الانسان علي نفسه بصيرة بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة
كما وصفت الايات بالابصار في قوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة
صيرة والمعني انه ينبا باعماله وان لم ينبا ففيه ما يجزي عن
نه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد
نتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو القي معاذيره ولو جاء
ة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخي
وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية
ما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فان قلت اليس قياس
ان يجمع معاذر لا المعاذير قلت المعاذير ليس بجمع
نما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به لسانك
في به للقران وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن
ع جبريل القراءة ولم يصبر الي ان يتمها مسارعة الي الحفظ وخوفا
فلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتي
ه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الي ان يرسخ فيه والمعني لا تحرك
راءة الوحي ما دام جبريل يقرا لتعجل به لتاخذه علي عجلة ولئلا
نك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك وقرانه
قراءته في لسانك فاذا قراناه جعل قراءة جبريل قراءته والقران القراءة
انه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يبقي
ظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك
معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعني جميعا كما تري
ص علي العلم ونحوه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك وحيه
رسول الله عن عادة العجلة وانكار لها وحث علي الاناءة والتؤدة
في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني
خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون
وتذرون الاخرة وقري بالياء وهو ابلغ فان قلت
ل قوله لا تحرك به لسانك الي اخره بذكر القيمة قلت
به من جهة هذا التخلص منه الي التوبيخ بحب العاجلة وترك
بالاخرة وجوه يومئذ ناضرة الوجه عبارة عن الجملة والناضرة

من

١٧٦

من نضرة النعيم الي ربها ناظرة تنظر الي ربها خاصة لا تنظر الي غيره وهذا
معني تقديم المفعول الا تري الي قوله الي ربك يومئذ المستقر الي ربك
يومئذ المساق الي الله تصير الامور واليه ترجعون والي الله المصير عليه
توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم علي معني الاختصاص ومعلوم
انهم ينظرون الي اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت التعدد في محشر
تجمع فيه الخلائق كلهم فان المومنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا
اليه محال فوجب حمله علي معني يصح معه الاختصاص والذي يصح معه
ان يكون من قول الناس انا الي فلان ناظر ما يصنع بي يريد معني التوقع
والرجاء ومنه قول القائل ∴ واذا نظرت اليك من ملك ∴ والبحر دونك زدتني نعما ∴
وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حتي يغلق الناس ابوابهم
ويأوون الي مقايلهم تقول عيينتي نويظرة الي الله واليكم والمعني انهم
لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا
يرجون الا اياه ووجوه يومئذ باسرة والباسر الشديد العبوس والباسل
اشد منه ولكونه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان يفعل
بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت
الوجوه الناظرة الي ان يفعل بها كل خير كلا ردع عن ايثار الدنيا علي الاخرة
كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا علي ما بين ايديكم من الموت
الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلوا الي الاجلة التي تبقون فيها
مخلدين اذا بلغت التراقي والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر
لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم ∴ ∴ ∴
∴ اماوي ما يغني الثراء عن الفتي ∴ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ∴
وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء
والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة
الموت الذي هو اول مراحل الاخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها
وقيل وقال حاضروا صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق
ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقي بروحه
ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي
نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتفت
ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت
رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا
بشدة اقبال الاخرة علي ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب
هما ساقاه حين تلفان في اكفانه الي ربك يومئذ المساق المساق ان
يساق الي الله والي حكمه فلا صدق ولا صلي يعني الانسان في قوله ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه الا تري الي قوله ايحسب الانسان ان يترك
سدي وهو معطوف علي قوله يسال ايان يوم القيمة اي لا يومن بالبعث
فلا صدق بالرسول والقران ولا صلي ويجوز ان يراد فلا صدق ماله
بمعني فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل ولكن كذب وتولي ثم ذهب
الي اهله يتمطي يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه
وقيل هو من المطي وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت
امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم يعني